الكسبيه وفي الحديث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة اي فكما ان المعدن في اصله صحيح
لا يخرج عن معدنيته كذلك المومن الحقيقي او الولي الحقيقي لا يخرجه ما جري علي جوارحه من النقايص
عن حقيقة ايمانه او ولايته بشرطه قلت شرطه عدم الاصرار والمبادرة الي التوبة والاستغفار والله
اعلم وكان يقول اذا رايتم شخصا يصلي في اخر صف مثلا ويترك الصفوف امامه ناقصة فاحملوه علي
انه انما فعل ذلك حيا من الله تعالي لا علي انه انما يفعل ذلك تهاونا بالسنة والثواب فانه لا يجوز حمله
علي ذلك وقد رؤي شخص يصلي علي باب مسجد فقيل له لم لا تدخل المسجد فتصلي فيه فقال استحي
ان ادخل بيته وقد عصيته وقد سمعت سيدي عليا الخواص يقول حكم كمل العارفين اذا وقف احدهم
بين يدي ربه في الصلاة حكم من فسق في حريم الوالي ثم اتوا به اليه فهو يخاف من القرب من حضرته
حتي يحصل رضي الوالي عنه او العفو وكثيرا ما يذنب العبد الذنب العظيم فيظن بتقادم عهده ان
الله قد غفر له والحال انه لم يزل ساخطا عليه الي ذلك الوقت فيصير يزاحم علي الوقوف في الصف الاول
لظنه ان الله قد غفر له ذنوبه وما هكذا ادرج السلف الصالح فقد كان احدهم اذا وقع في ذنب لا يزال
خجلا من الله خايفا من عقابه حتي يلقاه وكان يقول احملوا من ترونه من العلما والصالحين يعظم
الولاة ويكرمهم علي انه انما يفعل ذلك لغرض شرعي وقد سمعت سيدي عليا الخواص يقول الادب
مع ولاة الامور مطلوب شرعا وعرفا بحسب احتياجهم واستغنا منهم وسمعته مرة اخري
يقول ينبغي لنا ان نعظم الولاة ونكرمهم ادبا مع الله الذي ولاهم رقابنا وحكمهم فينا وسمعته
مرة اخري يقول انما نهي الشارع عن التواضع للاغنيا اذا طمعنا في دنياهم او علمنا بان تعظيمنا
لهم يزيدهم طغيانا وغفلة عن الله واما اذا تعففنا عما في ايديهم وتعاطينا الاسباب التي
تميل قلوبهم الينا حتي يحبونا ويقبلوا شفاعتنا في مظلوم مثلا فلا حرج علينا في ذلك والاعمال
بالنيات قال ومر ابن موسي المحتسب ايام السلطان الغوري عليه وهو في حانوته فنزل الشيخ
وقبل ركبته وهو راكب ودعا له فانكر بعض الفقها ذلك علي الشيخ فقال انما قبلت ركبته ادبا
مع الله تعالي الذي ولاه وجعل الناس يسمعون قوله فاذا اخفت البضايع من السوق بعث
مناديا ينادي الذين يحتكرون الطعام عن المحتاجين اخرجوا ما عندكم فيخرجوا ما عندهم
حتي يمتلي السوق فتقدر انت يا فقيه علي مثل ذلك فسكت الفقيه ثم حكي الشيخ ان بعض الفقرا
راي ابن ابي حمزة الشاذلي وهو جالس علي كرسي وعليه خلعة خضرا والانبيا والاوليا واقفون
بين يديه غاضون طرفهم فاستنكر ذلك وقال كيف تقف الانبيا بين يدي واحد من الناس فقص
ذلك علي بعض اوليا العصر فقال لا تستنكر ذلك يا اخي فان ادب الانبيا ليس هو مع لابس الخلعة
انما هو مع الله الذي البسه فزال الاشكال ثم قال له اما رايت اكابر الدولة وهم راكبون

امام بعض غلمان السلطان اذا البسه خلعة ادبا مع السلطان لا مع الغلام قال وكان اذا بلغه عن احد
من ارباب الدولة او غيرهم انه قاصد السلام عليه يذهب هو اليه قبل ان ياتي ويقول كل خطوة
يمشيها الناس الي الفقير تنقص من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب انت اليهم فقال انا اذهب اليهم
واسال الله ان لا ينقصهم درجتهم قال وسمعته مرة اخري يقول حين لامه بعض الناس علي زيارته
لبعض الاكابر انما ذم السلف الوقوف علي ابواب الامرا من يخشي الفتنة او وقف يطلب منهم شيا ونحن
بحمد الله لا نركن اليهم اذا دخلنا عليهم لزيارة او عيادة ولو احبونا واعتقدونا وقبلوا شفاعتنا
وقبلوا ايدينا وارجلنا ولو انهم اعطونا شيا لا نقبله منهم وسمعته مرة اخري يقول في قولهم
بيس الفقير بباب الامير هذا في حق من ياتي الامير لاجل الدنيا فاما ان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير
بباب الامير قال وكان اذا زاره احد من الاكابر يمشي معه الي خارج باب داره يشيعه ويقول
حصل لنا سرور برويتكم اليوم واذا ارسل له هدية ردها ويقول لقاصده قل له ارسلها
الي احد من المحتاجين اليها فانه اكثر اجرا له قال وقد قال الشيخ محيي الدين ابن العربي في الفتوحات
المكية ما نصه ينبغي للفقير ان يعظم كل وارد عليه من ولاة الزمان لان احدهم لم يخرج لزيارة
ذلك الفقير حتي خلع عظمة نفسه وجعلها دون ذلك الفقير ولو انه نظر الي عظمة نفسه لما كان
طلع له زاويته ولكان ارسل اليه ليحضر ومن خلع عظمته قبل ان يصعد الينا فما لقينا الا وهو فقير
حقير فوجب اكرامه فان اعترض معترض بان ذلك الامير مثلا ظالم لا ينبغي اكرامه قلنا ونحن كذلك
ظالمون لانفسنا بالمعاصي ولغيرنا ولو بسو الظن به في وقت من الاوقات فظالم قام لظالم واكرمه
فلا مزية لاحد منا علي الاخر الا بالانصاف وكان يقول اذا حضرتم عند احد من الاكابر وهو في
النزع فلقنه احد فسمعتموه يقول لا فاياكم ان تظنوا انه افتتن فانه انما يقول لا للشياطين
الذين يحضرون الاكابر ليفتنوهم عن دين الاسلام كما وقع للامام احمد بن حنبل وغيره وكذلك
اذا رايتم احدا من الاكابر اشتد عليه النزع فاياكم ان تظنوا ان ذلك بسبب ميله الي الدنيا فان ذلك
لا يجوز وانما ذلك لحبه لطاعة الله في دار الدنيا وقد سمعت سيدي عليا الخواص يقول طلوع الروح
يهون ويصعب علي العبد بحسب كثرة مجاهدته لنفسه وقلتها فان صعب علي عبد طلوع روحه
فانما ذلك لبقية مجاهدة بقيت عليه من الميل الي شهوات الدنيا مطلقا تماما بخلاف من لم يبق
عنده ميل الي شي من ذلك فلا يحتاج المجذب روحه لشدة بل حكمه حكم من ينتقل من دار الي
دار اللهم الا ان يكون من الانبيا او اكابر الاوليا فان صعوبة طلوع روحهم ليست بسبب ميل
الي الدنيا وانما ذلك لحبهم لطاعة الله في دار الدنيا والقيام بشعاير دينه فيها حبا فيه عز
وجل او اهتماما بقومهم الذين كانوا يرشدونهم الي طريق الله حيث ماتوا ولم يبلغوا بهم مرتبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1